المحاضرة رقم (06)

تابع (المشكلات الحضرية الأساسية)

3 ـ مشكلات النقل الحضري:

يعتبر النقل من المتطلبات الأساسية لكل مجتمع، وهو عبارة عن خدمة اجتماعية بالدرجة الأولى كما أنه يعد أحد مصادر الرفاهية، وأحد عوامل تحسين مستوى معيشة الأفراد من خلال إشباع حاجاتهم المختلفة بواسطة التنقل باعتباره ضرورة اجتماعية تفرضها ظروف الحياة اليومية.

و يعرف " سكوت جرير" Greer Scott: النقل أنه دورة الأفراد أو الطاقة والبضائع والخدمات يقوم بها أشخاص فاعلون اجتماعيون لتحقيق أهداف اجتماعية. كما يعرف النقل بأنه جزء حيوي من الحياة اليومية لمعظم الناس إذ يوفر لهم الحركة و الانتقال بين الأماكن المختلفة منها و خارجها.

ويقدم " هانز ادلر" الخبير في شؤون النقل لدى البنك الدولي للإنشاء والتعمير(BIRD) تعريفا للنقل بقوله: " يعبر النقل عن خدمة أو حدث لإيصال مراكز الإنتاج و المناطق الأهلة بالسكان ببعضها أي مع مراكز الاستهلاك".

ويعرفه الاقتصادي الانجليزي" JM THomson" على أنه: " خدمة وسيطة و وسيلة لتحقيق الهدف دون أن يكون هدفا بحد ذاته، ويكون الهدف المقصود تعبيرا في الموقع سواء بالنسبة للأشخاص أو البضائع.

و يعد النقل الحضري واحد من أهم المفاصل الحيوية في حياة سكان المدن المعاصرة والمترددين على هذه المدن، ويرتبط نظام النقل الحضري بعناصر عديدة منها استعمالات الأرض الحضرية الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

لقد ولد النقل الحضري في ظل النمو السكاني الحضري المتزايد الذي رافقه توسع مساحي واسع أدى الى ظهور مشكلات عديدة ترتبط بتزايد وسائط النقل المختلفة التي هي نتاج الطلب العالي في ظل تزايد المجتمعات الحضرية خصوصا المليونية منها في العالم، وهناك مدن عالمية وصلت أعداد وسائط النقل فيها إلى ما يعادل نصف عدد سكان تلك المدن مما أفرزت اتجاهين: الأول قصور شبكات النقل على تلبية الحاجات المرورية، والثاني يتمثل في استدامة التخطيط والبناء لمختلف الشبكات النقلية وبناها الارتكازية.

وعرف النقل الحضري على أنه " نقل يتم بمقابل لحساب الغير يقوم به أشخاص طبيعيون أو اعتباريون مرخص لهم لهذا الغرض". كما يعرف النقل الحضري أنه خدمة تقوم بالربط بين مختلف نقاط التجمع

الحضري، حيث تخص تنقل الأفراد وفقا لخطة تغطي الاحتياجات وتحقق التكامل والانسجام والهدف منه إعطاء ديناميكية للحياة في المدينة لكل المستعملين.

ويعتبر قطاع النقل أحد أهم قطاعات التنمية الشاملة في الدول المتقدمة إذ يعتبر تخطيط النقل داخل المدن (النقل الحضري) ذو جوانب متعددة، حيث ينظر إليه باعتباره جزء لا يتجزأ من عملية التخطيط الحضري ككل لارتباطه الوثيق بالتكوين العمراني واستعمالات الأراضي التي تعتبر أحد أهم العوامل المولدة للرحلات.

حيث أن النقل الحضري يقوم بمعالجة وحل المشاكل التي تتعلق بالنقل الجماعي في المدن الحضارية، وذلك من خلال استخدام وسائل الانتقال المتعددة والكثيرة والحديثة منها الحافلة والقطار الحضري والتي تخدم المجتمع الحضري، ويعالج النقل الحضري وسائل النقل الفردي في المناطق الحضرية كما يضم مجموعة من وسائل النقل التي تتلائم وتتناسب مع خصائص الوسط الحضري مثل: الكثافة السكانية والتي تتطلب تنظيم حركة الأشخاص والبضائع وتواجد الأنشطة الاقتصادية التي تجعل من المدينة الحضرية مكان انطلاق واستقبال الحركات الانتقالية.

ويصنف النقل كفعالية بشرية اقتصادية على أساس الوسائل المستخدمة الثابتة منها كالطرق والسكك الحديد والمطارات والموانئ والوسائل المتحركة، وتشمل وسائط النقل المختلفة كالسيارات والقطارات والطائرات والسفن وغير ذلك، وهناك تصنيف أوسع يتضمن النقل البري الذي يضم النقل بالسيارات عبر الطرق والنقل بالقطارات عبر السكك الحديد ونقل السوائل والغازات عبر الأنابيب، وينطبق الحال على النقل الجوي والنقل المائي الذي يتضمن النقل البحري والنقل النهري.

كما يهدف النقل الحضري إلى ضمان قيام ووجود مجموعة من العمليات التي تتعلق بالنقل اللازمة لكل المستعملين والمستخدمين والمرتبطين لمتطلبات واحتياجات الحياة في المدينة الحضارية، وقضاء حاجات المجتمع المحلي، وذلك في ظل وجود شروط اقتصادية ملائمة بطريقة مريحة وفي ظروف آمنة جيدة.

ويهتم النقل بحركة الأشخاص والسلع بالتعبير الاقتصادي، لذلك فإن النقل هو طلب مركب أي لا ينتج إنتاجا ماديا أو ملموسا فقط، وإنما يطلب لإرضاء الحاجات وتقديم الخدمات، ومن هنا فإن بعض الاقتصاديين يعتبره عامل إنتاج، فالطرق والسكك الحديدية والحافلات والسفن ...الخ هي أشكال متعددة من رأس المال، ولكنه ليس مثل الموارد الطبيعية فهو رأس مال من صنع الإنسان.

والمدينة ليست عنصرا عائما في الفضاء بل أنها لا تنمو ولا تتطور إلا بعلاقاتها فيما بينها وبين المدن الأخرى، والأكثر من ذلك علاقاتها بما يحيط بها من مناطق ريفية وحضرية بمختلف مستوياتها، وتعد

الطرق الخارجية والداخلية (الشوارع) عماد تلك العلاقات، وهكذا تأتي أهمية دراسة النقل الحضري وفقا للآتي:

أولا: إن الطرق الخارجية التي تدخل إلى المدينة والتي تربطها بالمحيط الخارجي حظيت باهتمام كبير نظرا لأهميتها في زيادة نفوذ المدينة بمسافات بعيدة عنها، ولأهميتها في حصولها على الموارد الغذائية والإنشائية والقوى العاملة في مختلف القطاعات الإنتاجية منها والخدمية، إن كل ذلك يؤدي بالضرورة إلى نمو المستوطنات الحضرية والتجمعات الصناعية الكبرى على طول مسارات تلك الطرق.

ثانيا: تعتمد منظومة النقل الداخلي في المدينة على وسائل متعددة لتأمين حركة السكان من و إلى مناطق المدينة المختلفة، ولكل مدينة خصوصيات موضعية تؤثر في منظومات شوارعها، فالمدن التي تخترقها الأنهار الكبيرة تتطلب بناء الجسور العديدة بغية تسهيل الحركة والمرور بين ضفتي النهر، أما المدن الساحلية والموانئ فإن منظومة شوارعها تتحلق حول الخلجان بشكل أقواس أطرافها باتجاه السواحل، كما إن الأنهار المخترقة للمدن قد تصبح ذاتها واحدة من منظومة النقل الحضري.

ثالثا: أهمية النقل الحضري رافقت المدن منذ نشأتها، وازدادت مع النمو الحضري في القرون الأخيرة، وأمست شبكات الشوارع ومرافق النقل في المدن من أهم العناصر الهيكلية للمدينة، وتعد الشوارع المحاور الرابطة والحلقة الوسطى في تصميم الفضاء الحضري، وتوفر شبكة النقل الحضري التدفق والحركة التي تجعل المدينة مكانا يتسم بالديناميكية المتجددة وبالتالي إسباغ الصفة الحضرية بأشكالها المتعددة.

رابعا: إن قطاع النقلي الحضري لم يعد واحدا من مكونات المدينة وحسب، إنما يعد الشريان المغذي والمعول عليه لكفاية الفعاليات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والأكثر من ذلك فإن القطاع بكل مفرداته من المنظومات النقلية الحضرية تعد واحدة من أهم البنى الارتكازية التي تعتبر رمزا من رموز هيبة الدولة وركنا من أركان الهوية الشخصية للمدينة، وكذلك يسهم في تحديد الطابع الثقافي والسياحي والتراثي لها.

وتحتل مشكلة النقل في مدننا جزءا كبيرا من الطاقات الفكرية والزمنية والمالية لسكان المدينة وروادها ويدل على ذلك من ملاحظة ما يعانيه السكان من مشقة وما يتكبدونه من مبالغ في سبيل تنقلاتهم سواء كانت هذه التنقلات بواسطة السيارات الخاصة أو سيارات الأجرة أو عن طريق المواصلات العامة أو بسبل أخرى.

وتشير مشكلة المواصلات في المناطق الريفية إلى الصعوبات التي يمر بها الأشخاص في توفير روابط النقل إلى المجتمعات الريفية، حيث يؤدي ضعف الكثافة السكانية في المناطق الريفية إلى زيادة

صعوبة النقل العام القابل للنمو، على الرغم من أن الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية عادة ما يحتاجون إلى طرق لنقل بضائعهم أكثر من سكان المناطق الحضرية، ويمكن أن تؤدي المستويات العالية من امتلاك السيارات إلى التقليل من حدة المشكلة، ولكن يلزم وجود وسائل للنقل العام لمجموعات ريفية معينة (الأطفال الصغار أو المسنون أو الفقراء)، وقد يؤدي زيادة نسبة امتلاك السيارات إلى زيادة الضغط على شبكة النقل الريفية الحالية، مما يحث على تقليل الاعتماد على خدمة النقل العام، ويؤدي بدوره إلى التشجيع على امتلاك السيارات بصورة أكبر، مما يؤدي إلى خلق حلقة مفرغة من انحدار خدمة النقل العام.

ويعد النقل الحضري ضرورة ملحة تفرضها طبيعة الحياة الحضرية داخل المدينة، ومن دونه يمكن أن تصاب المدينة بالشلل، إذ أن حياة الأفراد والجماعات داخل المدن قوامها الوقت المضبوط، لكن النقل الحضري يعاني مشاكل متعددة ومتداخلة الجوانب، حتى تبدو وكأنها سلسلة متصلة الحلقات من المشاكل الصعوبات التي يصعب معها تعيين حدود فاصلة بين جانب وأخر من جوانب المشكلة.